

مفهوم المجتمع

(I) مدخل إشكالي:

يمكن تحديد المجتمع بكونه تجمعا للأفراد مهيكلا بواسطة روابط تبعية متبادلة ويتطور وفق شيمات وبهذا المعنى يمكن الحديث عن مجتمعات حيوانية غير أن مفهوم المجتمع عموما قد استعمل باعتباره خاصا بالمجتمعات البشرية فهو يشير إلى هذا الكل الذي تندمج فيه حياة كل إنسان. وذلك بمعية أنشغالاته ورغباته وأفعاله.

إن المجتمعات البشرية وعلى خلاف المجتمعات الحيوانية ذات دينامية وقدرة كبيرة على التغير والتطور والانتظام من خلال مؤسسات. لكن هذا التحديد لا تني (لا ينفك ، لا يفتأ) يحيل على كثير من المفارقات والتي تكشف أن المجتمع ليس واقعا معطي بل يتضمن بعد إشكاليا، نذكر من هذه المفارقات:

فرد # مجتمع ، ثقافي # طبيعي بشري # حيواني
سلطة # تحرر ، تعاقد # ضرورين حرية # قيد
مدني # فطري ، اسنجام # تفكك ، تأثير # تآثر
تجمع # تشتت ، كون # فساد ، تفاهم # اختلاف
حقوق # واجبات ، ثابت # متغير

انطلاقا من هذه المفارقات يمكن صياغة الإشكال التالي:

- على أي أساس ينشأ الاجتماع البشري، هل على أساس طبيعي ضروري؟ أو على أساس ثقافي تعاقدية؟
- كيف تتقوى علاقة الفرد بالمجتمع؟ هل يسمح المجتمع بتحقيق ذاتية الفرد أم سلبها (يمحوها)؟
- وإذا كان المجتمع مؤسسة ينتظم من خلال قواعد ومعايير فكيف يمارس سلطته؟ وما مصدر مشروعية هذه السلطة؟ وما أنماطها؟

(II) في نشأة المجتمع:

هدف المحور: أن نتعرف على أساس نشأة المجتمع البشري.

سؤاله الإشكالي: على أي أساس يقوم الاجتماع البشري؟ هل على أساس طبيعي ضروري أم ثقافي تعاقدية؟

(1) في الأساس الطبيعي للمجتمع: (نموذج أرسطو)

بخصوص الأساس الطبيعي لنشأة المجتمع دافع أرسطو عن الأطروحة القائلة بأن الإنسان مدني بطبعه ، أي أن للإنسان قابلية فطرية للاجتماع، فالمجتمع من حيث هو تجمع للناس ضمن جماعة سياسية منظمة بقوانين إنما يندرج ضمن منطق طبيعي حيث يحصل التنامي انطلاقا من الخلية الأسرية من حيث هي اتحاد جنسين مختلفين من أجل الحفاظ على النوع البشري فالقرية باعتبارها اتحادا للعديد من الأسر أو البيوت وأخيرا المدينة بكونها تجمعا للقرى حول مركز إداري مشترك، فإن سيرورة التمرکز تتم في شكل نمو عضوي (طبيعي) مما يجعل المجتمع شيئا طبيعيا. والواقع أن غاية هذه التجمعات وتحصيل سعادة العيش ضمن الجماعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي. إن القول بأن الإنسان حيوان اجتماعي، إنما يبرز أن كمال الإنسان لا يتحصل سوى ضمن الجماعة وبذلك يستجيب المجتمع لحاجة أولية، وميل أساسي لدى الإنسان، فيظهر أن اجتماعية الإنسان هي من الأساس استعداد طبيعي. في السياق ذاته يؤكد ابن خلدون أن الاجتماع البشري أو العمران هو أمر ضروري، من حيث إن الإنسان يكون في حاجة إلى التعاون مع أبناء جنسه من أجل تحصيل الغذاء والدفاع عن النفس، بيد أنه يعتبر ضرورة الاجتماع تجسيدا لإرادة إلهية في إعمار الأرض واستخلاف الإنسان فيها وهذا ما يمكن اعتباره أساسا لاهوتيا اجتماعيا، لكن إذا كان المجتمع ذا أساس طبيعي، فكيف نفسر تلك التوترات والصراعات الناجمة عن تجمع الناس ، ألا يبدو ذلك متناقضا؟ ومن ثم ألا يبرز ذلك إن كان وجود أساس آخر للاجتماع البشري؟

(2) في الأساس التعاقدية للمجتمع (نموذج طوماس هوبز)

حالة الطبيعة	مبرر فيه الانتقال	حالة المجتمع
- حالة حرب مزرية لكل ضد الكل	المبرر: التخلص من حالة الخوف الدائم من الموت.	إنشاء مؤسسة اصطناعية تتمثل في الدولة.

- سيادة الحق الطبيعي الذي ينتج لكل شخص أن يفعل ما يشاء لحفظ بقائه	الكيفية: تنازل لكل شخص عن سلطته وقواه الخاصة لصالح شخص أو مجلس يتولى في ضمان الأمن والسلام	- تنظم العلاقات بين الأفراد وفق قواعد أو قوانين وحفظ المصالح.
- الأهواء الطبيعية المتمثلة في الهيمنة والخوف الدائم من الموت	- غياب المصالح المادية	

نستطيع أن نتبين مع هوبز التأكيد على الطابع الاصطناعي للمجتمعات وذلك بالجوء إلى أسس أخرى تتمثل في الميكانيكيات الطبيعية للأهواء البشرية (نقصد الرغبة، الكبرياء، الخوف من الموت) هذه التي تفضي إلى حرب مستمرة لا تدع ولا تضر.

فما هو أولي بالنسبة للطبيعة ليس هو المجتمعات بل نزعة الإثباتات الفردية للقوة، والتي لا يمكنها إلا أن تتعارض وتتصادم فيما بينها وهذا هو السبب في أن لعبة الأهواء الطبيعية إلى التدمير الذاتي للنوع، إذا لم يلجأ الإنسان " لحفظ ذاته" إلى مؤسسة اصطناعية هي الدولة باعتبارها جهازا أعلى (للإكراهات) الضمنة للأمن والسلام بين الناس في إطار مجتمعات منظمة

تركيب:

مهما كان هناك تعارض بين الأساس الطبيعي والثقافي للاجتماع البشري فإن من شأن هذين الأساسين أن يتكامل على اعتبار أن الإنسان محكوما بالاستعداد أو قابلية فطرية للاجتماع لكن ذلك قد لا يكون كافيا لتحقيق مجتمع منسجم مما يفرض التعاقد حول قواعد وقوانين تحصن المجتمع وتضمن أمنا وسلامة وأفراده لكن كيف تتقوم العلاقة بين الفرد والمجتمع؟

III) عي علاقة المجتمع والفرد: تحليل نص ص 50 ل إلياس

هدف المحور : أن نتعرف على طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع

سؤاله الإشكالي: كيف تتقوم علاقة المجتمع والفرد؟ هل يسمح المجتمع بتحقيق ذاتية الفرد و؟؟؟؟؟؟ أم يسلبها؟

صاحب النص: هو عالم ألماني معاصر سوسيولوجي (1887-1990)

إشكال النص: كيف تتحدد علاقة الفرد والمجتمع ؟ وهل يمكن للمجتمع أن يوجد بدون أفراد والعكس؟

أطروحته: إن علاقة المجتمع بالأفراد هي علاقة جذلية تلازمية.

العناصر الحجاجية: - يستعرض صاحب النص السجال (الجدل) Polénique القائم بين من يقول بأسبقية ومرجعية المجتمع ومن يقول بالعكس ، أي بين من يؤكد عل فعالية الفرد ومن يؤكد على إشرط المجتمع.

- إقراره بعلاقة التأثير والتأثر الحاصلة بين الفرد والمجتمع مشبها الفرد بقطعة نقدية منطبعة وفي الوقت نفسه آلة طابعة.

- تأكيده على علاقة التشارك المتبادل بين الفرد والمجتمع لأنهما ليسا جوهريين متمايزين قائمين بنفسيهما.

استنتاج:

نستطيع أن نتبين مع نوربرت إلياس العرقلة الجدلية التنازلية بين الفرد والمجتمع لأن وجود أحدهما يقتضي وجود الآخر إذا كان المجتمع يمارس مفعوله على الفرد ويشرط تكوين شخصيته فإن هذا لا يعني أن الفرد مجرد موضوع سلمي. يقتصر فقط على تقبل إشرطات وحتميات الوجود المجتمعي، بل إنه ما يفتئ ينبثق داخل المجتمع ويثبت فعاليته حتى إذا كان الفرد بمثابة القطعة النقدية التي ينطبع عليها المجتمع فإن الفرد يكون في الوقت نفسه بمثابة الآلة الطابعة مما يثبت علاقة التأثير والتأثر القائمة بينه وبين المجتمع.

لكن إذا كان المجتمع يفعل في الفرد ويؤثر فيه فعلى أي نحو يتم ذلك ووفق أي آلية.

الحاصل وما فيه أن المجتمع يمارس تأثيرا ملحوظا على أفراده من خلال التنشئة الاجتماعية socialisation باعتبارها عملية تكوينية تدريجية يستدخل من خلالها الفرد جملة من أنماط التفكير والسلوك والإحساس المكونة للشخصية الأساسية la personnalité de base لمجتمع إنها القناة الأساسية التي يتم من خلالها نقل الثقافة من جيل إلى جيل.

إلا أن هذا لا يعني أن التنشئة الاجتماعية بمثابة برمجة ثقافية يكون فيها الفرد مجرد موضوع سلبي يكتفي بتلقي مؤثرات مجتمعية بل إنه ذو نشاط وفعالية ووعي بالذات، الأمر الذي قد يمكنه من تحويل وتطوير مكتسباته، والتأثير بها على محيطه المجتمعي، ولأن كانت التنشئة الاجتماعية مراحل أساسية تتمثل في مرحلتين الرضاعة والطفولة وتلك التي تستمر إلى البلوغ فإن هذا لا يعني أن التنشئة الاجتماعية هي عملية محدودة . بل إنها مفتوحة وتستمر مدى حياة الفرد. هكذا يتبين أن علاقة الفرد بالمجتمع هي علاقة تأثير وتأثر بحيث أنه إذا كان المجتمع يمارس مفعوله في تكوين شخصية الفرد فإن ذلك لا يعني سلب فعالية الفرد الذي من شأنه أن يكون فاعلا وليس مجرد عضو منفعل. من هنا إذا كان للمجتمع مفعول وسلطة فكيف يمارس هذه السلطة؟ وما نتائجها؟ وأنماطها؟

IV في السلطة والمجتمع:

هدف المحور: أن نتعرف على المجتمع باعتباره سلطة معطي وعلى نتائجها وأنماطها؟
سؤاله الإشكالي: كيف يمارس المجتمع سلطته؟ وما مفعولاتها؟ ومن أين تستمد مشروعيتها؟ وما أنماطها؟

استثمار نص :

يؤكد أليكس دوطوكفيل على وجود سلطة اجتماعية تختلف عن نمط السلطة السياسية متمثلة في الاستبداد والاضطهاد الذي كان سائدا في القديم، ويعتبر أن تلك السلطة المجتمعية هي أشد قوة من حيث إنها تعمل على تمييط الأفراد وجعلهم حشودا متشابهة منعزلة ومتساوية، ولا يفكر سوى في الاستمتاع إنها السلطة التي تجعل الأفراد منشغلا فقط بذواتهم وحصر دائرة الاهتمام والتواصل لديهم في الأسرة والأصدقاء باعتبارهم يمثلون كل النوع البشري وهذا ما يسميه دوطوكفيل بالنزعة الفردية الناتجة عن سيادة النظام الديمقراطي وإذا كانت تلك السلطة الإيجابية ليست سلطة اجتماعية أو بطريكية ففي أكثر من ذلك تجعل الأفراد في حالة قور دائمة حيث ينحصر العالم لديهم في رغبة الاستمتاع وتحقيق السعادة.

استنتاج :

- هذه السلطة التي ينعتها دوطوكفيل بالجبرة لا يمكن إلا أن تقوم على سند يبرر مشروعيتها في المجتمع، وبذلك فما هي مصادر مشروعية هذه السلطة؟
- في سياق الإجابة عن هذا السؤال يقر عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبير بوجود نوع من السلطة ذات الطابع السياسي والتي تمارس في المجتمعات الحديثة الديمقراطية من خلال مؤسسة الدولة هاته التي يخولها المجتمع
- حق احتكار العنف المادي وممارسة بيد أن هذا العنف يستمد مشروعيته انطلاقا من 3 أسس أو مسوغات التي يحددها فيبرا أولا فيما يسميه بالسلطة التقليدية التي تعكس نفوذ أو سلطة العادات والتقاليد والأعراف ثم السلطة الكارزمية المتعلقة بمزايا وقدرات يشخص ملهم وتميز ثم ما يسميه السلطة الشرعية العقلانية التي تقوم على تشريعات وقوانين التي تتحدد على أساسها الحقوق والقوانين تنظيم العلاقات بين الأفراد والمؤسسات لكن شريطة أن تكون هذه القوانين موضوعية على أساس تعاقدية.

المفاهيم:

تنشئة اجتماعية: SOCIALISATION عملية تكوينية بواسطتها يتعلم أو يستنتج الفرد أنماط التفكير والسلوك والإحساس وكل العناصر الثقافية والاجتماعية السادة في مجتمعه إنها القناة التي تم من خلالها تنتقل الثقافة من جيل إلى آخر.

الثقافة: يعرفها بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والتقاليد وكل الأعراف والعادات المكتسبة من طرف الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.

الدولة: هي مجموع المؤسسات السياسية والقضائية والعسكرية والإدارية والاقتصادية التي تنظم المجتمع في مجال ترابي معطي.